The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
E-ISSN: 2959-4820
Volume 2, Issue 3, July – September 2024, Page No: 101-111
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2023: 3.733 معامل التأثير العربي (AIF) 2023: 0.63 ISI 2023: 0.383

التراث الطبيعي ودور التربية البيئية في الحفاظ عليه وتثمينه: حالة جهة الرباط سلا القنيطرة

بن عمارة فاطمة الزهراء [1]، حيروش امبارك [2*]
[1] دكتورة باحثة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، المغرب
[2] أستاذ مكون، المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين كلميم وادنون، المغرب

Natural heritage and the role of environmental education in preserving and enhancing it: The case of the Rabat-Salé-Kénitra region

Benamara Fatima Zohra [1], Hairoch Mbarek [2*]
[1] PhD Researcher, Faculty of Letters and Human Sciences, Mohammed V University, Morocco
[2] Regional Center for Education and Training Professions, Guelmim-Ouednoun, Morocco

*Corresponding author hairouch.mbarek21@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2024-06-24 تاريخ القبول: 2024-08-18 تاريخ النشر: 2024-08-23

الملخص

يعتبر التراث الطبيعي في جهة الرباط سلا القنيطرة من أهم الثروات التي يجب الحفاظ عليها وتثمينها، فهو يشمل مجموعة متنوعة من النظم البيئية الرطبة والقارية، بما في ذلك الغابات، والمصبات، والضايات، والمناطق الرطبة، التي تمثل مصدرًا للحياة والثروة البيولوجية. إلا أن هذا الغنى واجه بعض التحديات كالتلوث البيئي، وانخفاض التنوع الأحيائي، وفقدان الموائل الطبيعية وتدهورها. وتعد التربية البيئية للجيل الصاعد من بين الاستراتيجيات البعيدة المدى الضامنة لاستدامة هذا التراث الطبيعي، بالتالي يمكن أن تساهم برامج التربية البيئية في بناء جيل واعي ومسؤول يسهم في الحفاظ على التراث الطبيعي الثمين في جهة الرباط سلا القنيطرة للأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: التراث الطبيعي، التثمين، التربية البيئية، جهة الرباط سلا القنيطرة.

Abstract

The natural heritage of the Rabat-Salé-Kénitra region is considered one of the most important treasures that must be preserved and valued. It includes a variety of humid and continental ecosystems, including forests, groves, dayas and wetlands, which represent a source of life and biological wealth. However, this wealth has faced certain challenges, such as environmental pollution, decreasing biodiversity and the loss and degradation of natural habitats. Environmental education aimed at younger generations is part of the long-term strategies guaranteeing the sustainability of this natural heritage. Thus, environmental education programs can help build a conscious and responsible generation that contributes to preserving the precious natural heritage of the Rabat-Salé-Kénitra region for future generations.

Keywords: natural heritage, enhancement, environmental education, Rabat-Salé-Kenitra region.

مقدمة

تزخر جهة الرباط سلا القنيطرة بتراث بيئي وأحيائي جد مهم على الصعيد العالمي والمتوسطي والوطني، وتلعب دورا طلائعيا في تثمين هذا التراث الطبيعي وصونه، اعتبارا لكون هوية الجهة متنوعة بين ما هو تراث مادي واللا مادي. فعلاوة على الدور المحوري لغابة المعمورة في حماية منظومة البلوط الفليني أو محمية سيدي بوغابة ومحمية مولاي بوسلهام كمواقع رطبة مصنفة ضمن قائمة رامسار فإنها تضطلع بأدوار أخرى من الأهمية بمكان، باعتبارها تتوفر على مجريان كبرين هما واد أبي رقراق وواد سبو، بالإضافة إلى سد سيدي محمد بن عبد الله الذي تصل حقينه إلى 630 مليون متر مكعب، نهيك إلى أن هذا التراث وخاصة الغابوي يساهم في التربية البيئية للتلميذات وتلاميذ جهة الرباط سلا القنيطرة، كما أن لها دوره الاجتماعي الترفيهي في توفير مشاهد طبيعية للسياح.

شكلت المكانة البالغة الأهمية التي يحظى بها التراث الطبيعي بجهة الرباط سلا لقنيطرة على المستوى الوطني، إطارا للبحث والدراسة حول دور التربية البيئية في الحفاظ التراث الطبيعي وتثمينه بهذه الجهة.

1-الإطار المنهجي للدراسة

1-1إشكالية الدراسة

ساهم الموقع الجغرافي لجهة الرباط سلا القنيطرة الذي يربط شمال المغرب بجنوبه، فضلا عن إمكاناتها الطبيعية، وتوفرها على العديد من الحضارات منذ فجر التاريخ، في غنها وتنوع تراثها الطبيعي الجد متميز، تتجلى معالمه الأساسية في وجود مصبين نهريين (سبو وأبي رقراق) وكذا منظومات نباتية مهمة مثل البلوط الفليني والعرعار المغاربي والأركان (ولو بشكل محطي)، بالإضافة إلى وجود مجموعة من المحميات والمناطق الرطبة المصنفة كمواقع رمسار أو كتراث ضمن اليونسكو. وهذا يدفعنا للتساؤل عن أهمية صون وحماية هذا التراث الطبيعي من جهة، ويطرح تساؤلا محوريا حول دور التربية البيئية في الحفاظ على هذا التراث الطبيعي وتثمينه.

1-2 أهمية الدراسة

تأتي هذه الورقة العلمية كمساهمة في النقاش العلمي المفتوح حول مسألة دور التربية في تثمين التراث الطبيعي البيئي، من خلال معالجة إشكالية دور التربية البيئية في الحفاظ على التراث الطبيعي وتثمينه في إطار المحافظة على الموارد الطبيعية وضمان استدامتها للأجيال القادمة، وتكوين رأس مال بشري واعي بالتنوع الثقافي لبلاده.

1-3 أهداف الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى بلوغ الأهداف التالية:

- التعريف بالتراث وأنواع التراث الطبيعي.
- تشخيص معالم التراث الطبيعي بجهة الرباط سلا القنيطرة.
- التعريف بمفهوم التربية البيئية.
- تبيان دور التربية البيئية في الحفظ على التراث الطبيعي.
- اقتراح توصيات تزكي دور التربية البيئية في الحفاظ على التراث الطبيعي.

1-4 منهجية البحث

يندرج هذه الورقة التي نحاول من خلالها دراسة التراث الطبيعي ودور التربية البيئية في الحفاظ عليه وتثمينه بجهة الرباط سلا القنيطرة وفق مقاربة نسقية تعتمد المنهج الوصفي لمختلف معالم التراث الطبيعي بالجهة. ويتجاوز هذا المنهج في جمع المعطيات، وتحليلها وتفسيرها بهدف الوصول إلى استنتاجات مفيدة لتصحيح الواقع واستكماله أو استحداث معرفة جديدة فيه، استناداً إلى النتائج الميدانية مثل نتائج المقابلات أو الدراسات والإحصاءات التي توفرها الإدارات المختصة، بالإضافة إلى وسائل التعبير الجغرافي كالمبيانات والجداول والخرائط.

2-تعريف التراث

هو خلاصة ما خلفه الأجداد لكي يكون عبرة من الماضي ونهجًا يستقي منه الأبناء الدروس، والتراث هو علم ثقافي قائم بذاته يختص بقطاع معين من الثقافة (الثقافة التقليدية أو الشعبية) ويلقي الضوء عليها من زوايا تاريخية وجغرافية واجتماعية ونفسية.

1-2 مفهوم التراث

يعرّف معجم اللغة العربية المعاصر مصطلح التراث ب: "كل ما خلفه السَّلف من آثار علمية وفنية وأدبية، سواء مادية كالكتب والآثار وغيرها، أم معنوية كالآراء والأنماط والعادات الحضارية المنتقلة جيلاً بعد جيل، مما يعتبر نفيسًا بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه: التُّراث الإسلامي/ الثَّقافي/ الشَّعبي".

على مستوى الاتفاقيات الدولية قد لا نصادف تعريفا محدّدا لمفهوم التراث، وإنما نجد تعريفا لمفهومي التراث الثقافي والطبيعي والتراث اللامادي، وعليه يمكن اعتبار التراث بشكل عام هو ما خلفه السلف من موروث ذو قيمة حضارية وإنسانية سواء كان ملموسا (تراث مادي) أو غير ملموس (تراث غير مادي). (الحبشي أحمد، 2023)

ومن الملحوظ توسع ما يعد تراثا في النصف الثاني من القرن الماضي توسعا كبيرا. فقد كان الميل إلى تعريف ممتلكات التراث بأنّها المعالم الفردية والمباني مثل أماكن العبادة أو الحصون والقلاع، وكانت تعتبر أمكنة مستقلّة قائمة بذاتها لا ترتبط بالمناظر الطبيعية المحيطة بها. أما اليوم فهناك اعتراف عام بأنّ البيئة بأسرها قد تأثرت بتفاعلها مع الإنسانية، وهي بالتالي مؤهلة لأن يعترف بكونها تراثا (يونسكو، 2016).

2-2 أنواع التراث

أولاً: التراث المادي

يمكن حصره في المخلفات المادية ذات القيمة التاريخية سواء الثابتة (كالمدن والمعالم التاريخية، المواضع الطبيعية...) أو التي يمكن نقلها من مكان إلى آخر (الصور، اللوحات، أبواب، منحوتات متحركة، المخطوطات، الوثائق والكتاب المطبوعة، عملة نقدية، المحفوظات الصوتية والفوتوغرافية والسينمائية...).

أطّرت اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي (1972) أهم عناصر التراث المادي تحديدا وتعريفا:

الآثار: الأعمال المعمارية، وأعمال النحت والتصوير على المباني، والعناصر أو التكوينات ذات الصفة الأثرية، والنقوش، والكهوف، ومجموعات المعالم التي لها جميعا قيمة عالية استثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم.

المجمعات: مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة، التي لها بسبب عمارتها، أو تناسقها، أو اندماجها في منظر طبيعي، قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم.

المواقع: أعمال الإنسان، أو الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة، وكذلك المناطق بما فيها المواقع الأثرية، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر تاريخية أو جمالية أو إثنولوجية أو أنثروبولوجية (المادة1، اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي باريس، 1972).

وللمغرب تسع ممتلكات مسجلة في لائحة التراث العالمي (اليونسكو، 2024) وهي:

1. المدينة العتيقة لفاس مسجلة سنة 1981.
2. المدينة العتيقة لمراكش مسجلة سنة 1985.
3. قصر آيت بن حدو مسجل سنة 1987.
4. المدينة التاريخية لمكناس مسجلة سنة 1996.
5. الموضع الأثري لوليلي مسجل سنة 1997.
6. المدينة العتيقة لتطوان (تيطاوين قديما) مسجلة سنة 1997.
7. المدينة العتيقة للصويرة (موكادور قديما) مسجلة سنة 2001.
8. المدينة البرتغالية مازاغان (الجديدة) مسجلة سنة 2004.
9. الرباط، العاصمة الحديثة والمدينة التاريخية: تراث مشترك، مسجلة سنة 2012.

ثانيًا: التراث اللامادي

يعتبر التراث اللامادي مجموعة الممارسات والتصورات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات – وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافية – التي تعتبرها الجماعات وأحيانا الأفراد، جزءا من تراثهم الثقافي. كما يعد التراث الثقافي غير المادي متوارثا جيلا عن جيل، تبدعه الجماعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها، وهو يُنمي لديها الاحساس بهويتها والشعور باستمراريتها، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الإبداعية البشرية. ولا يؤخذ في الحسبان لأغراض هذه الاتفاقية سوى التراث

الثقافي غير المادي الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة المتعلقة بحقوق الإنسان، ومع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والأفراد والتنمية المستدامة (الحبشي أحمد، 2023).

يندرج التراث الشعبي أيضا، ضمن التراث اللامادي، ويقصد به عادات الناس وتقاليدهم وما يعبرون عنه من آراء وأفكار ومشاعر يتناقلونها جيلا عن جيل. ويتكون الجزء الأكبر من التراث الشعبي من الحكايات الشعبية مثل الأشعار والقصائد والأساطير، ويشتمل أيضا على الفنون والحرف وأنواع الرقص، والألعاب والأغاني، بالإضافة إلى الأمثال والألغاز، ناهيك عن المفاهيم الخرافية والاحتفالات (عواج سامية، 2019).

2-2 تشخيص بعض التراث بجهة الرباط سلا القنيطرة

وتحظى جهة الرباط سلا القنيطرة، بماضيها المجيد وحاضرها المشرق وتراثها الثقافي المادي واللامادي أيضا بمكانة مهمة على رأس عدة مدن تضم عددًا كبيرًا من المعالم التاريخية والمواقع الأثرية المصنفة كتراث وطني أو دولي من طرف اليونسكو.

وهنا ليس من باب الصدفة تسجيل مدينة الرباط كتراث عالمي مشترك من طرف اليونسكو سنة 2012، هذا من جهة، وتصنيفها كعاصمة للثقافة في العالم الإسلامي لسنة 2022 من جهة ثانية، حيث يأتي هذا التتويج ليؤكد مكانتها كرافعة ثقافية لتنمية جهة الرباط سلا القنيطرة برمتها.

كما أن منطقة الغرب التي تنتمي لنفس الجهة عُرِفت باستيطان الرومان الذين جذبتهم الثروات الطبيعية للمنطقة، لا سيما أراضيها الخصبة وغاباتها ووادي سبو، وأن المواقع الرومانية في المنطقة تشكل كنزا كبيرا للتراث الوطني، لا سيما مدينة "بناصا" (موقع مصنف في قائمة التراث الوطني سنة 1930) ، وموقع "تامسودا" (موقع مدرج في قائمة التراث الوطني سنة 2001) ، وموقع "رهيرة" (موقع مدرج في قائمة التراث الوطني سنة 2001) ، وسوق الأربعاء "فوسبيشيانا" ، وقصبة المهدية "موقع مدرج في قائمة التراث الوطني سنة 1916" وقصبة القنيطرة "موقع مدرج في قائمة التراث الثقافي الوطني سنة 2018".

الصورة رقم 1: قائمة المواقع الأثرية في جهة الرباط سلا القنيطرة.

3-التراث الطبيعي

3-1 مفهوم التراث الطبيعي

تم صدور اتفاقية (Natural heritage) سنة 1972م من منظمة اليونيسكو في باريس مفادها أن:

- المعالم الطبيعية المتألّفة من تشكيلات الفيزيائية أو البيولوجية، أو من مجموعات هذه التشكيلات، التي لها قيمة عالمية استثنائية من جهة النظر الجمالية أو الفنية.
- التشكيلات الجيولوجية أو الفيزيوغرافية، والمناطق المحددة بدقة مؤلفة لموطن الأجناس الحيوانية أو النباتية المهددة، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم، أو المحافظة على الثروات.
- المواقع الطبيعية أو المناطق الطبيعية المحددة بدقة، التي لها قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر العلم أو المحافظة على الثروات أو الجمال الطبيعي. (المادة2، اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي باريس، 1972).

3-2 تشخيص التراث الطبيعي بجهة الرباط سلا القنيطرة

تقع جهة الرباط سلا القنيطرة (وهي جهتا الرباط سلا زمور زعير وجهة الغرب شراردة بني حسين سابقا قبل 2015) في الشمال الغربي من المملكة المغربية، وتمتد على مساحة تبلغ 17570 كلم^2، و تمتاز بموقع استراتيجي متميز منفتح على شمال المغرب وجنوبه وشرقه، إضافة إلى انفتاحها على واجهة بحرية تبلغ 180 كلم، تحدها شمالا جهة طنجة تطوان، وشرقا جهة فاس مكناس، غربا المحيط الأطلسي ومن الجنوب الشرقي جهة بني ملال خنيفرة، ومن الجنوب الغربي الدار البيضاء الكبرى سطات.

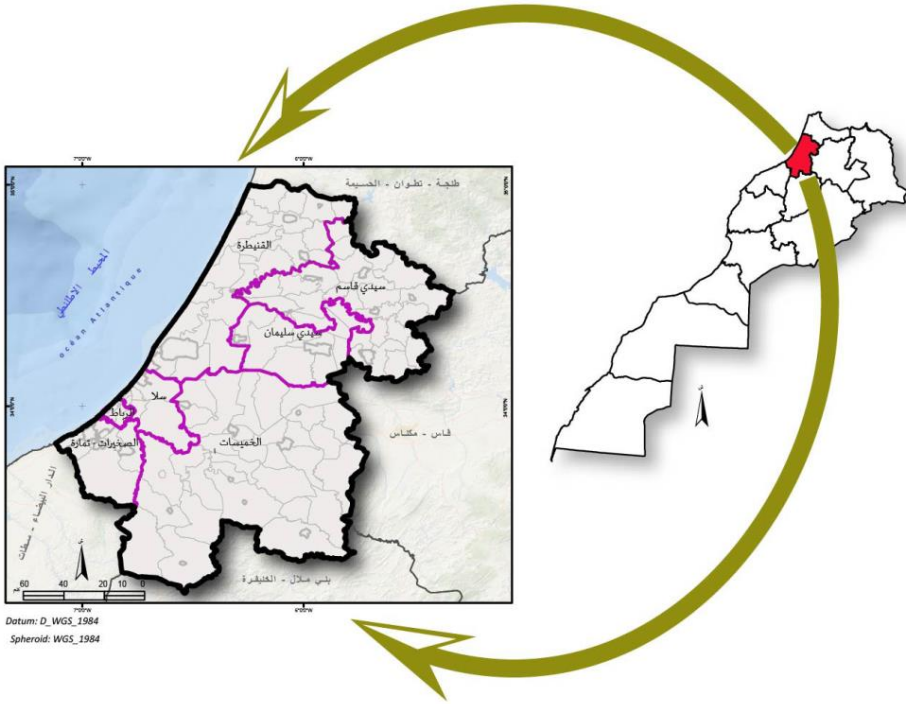

الخريطة رقم 1: توطين جهة الرباط سلا القنيطرة ضمن التراب الوطني.

أهم مواقع التراث الطبيعي بجهة الرباط سلا القنيطرة

وتبرز الخريطة التالية أهم مواقع التراث الطبيعي بجهة الرباط سلا القنيطرة، ومنها الغابات الطبيعية كغابة المعمورة وغابة كريفلة (بن عمارة، 2020) والمواقع ذات الأهمية الأحيائية والبيئية والمناطق الرطبة بالإضافة إلى الأودية والمصبات النهرية وبعض السدود الكبرى.

حديقة الحيوانات بالرباط

تخصص الحديقة الوطنية للحيوانات أو **"ملتقى الوحيش"** حديقة الحيوانات الواقعة بمدينة الرباط في الوحيش من أصل مغربي أو صحراوي أو إفريقي، مما يعطي فرصة لإبراز القيمة الحقيقية لخصوصيات الوحيش.

حديقة التجارب النباتية

تمتد هذه الحديقة على مساحة قدرها 17 هكتار، تكمن قيمتها تراثية في احتوائها على أكثر من 600 نوعا نباتيا. أحدثت سنة 1914 لهذا فهي تدخل في إطار التراث الطبيعي لمدينة الرباط، وغالباً ما تعرف زيارات متعددة لتلاميذ من مخلف المستويات وكذا للطلبة المعاهد والجامعات على المستوى الوطني.

ضاية الرومي

تقع ضاية الرومي على بعد 15 كلم من مدينة الخميسات ويمر الطريق المؤدي إليها عبر مناظر طبيعة خلابة، وهي عبارة عن بحيرة طبيعية يقع عمقها بين 15 و 20م، حيث تعكس مياهها زرقة السماء، فزيارتها دعوة حقيقة إلى لحظة طمأنينة وصفاء. وهي بدورها تعرف زيارات علمية لطلبة الجامعات.

المرجة الزرقاء: مولاي بوسلهام

تتواجد "المرجة الزرقاء" على بعد 120 كلم شمال الرباط على شاطئ مولاي بوسلهام بساحل المحيط الأطلسي، وتبلغ مساحتها 11420 هكتارا، منها 7300 هكتار محمية بيولوجية و6800 هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة. وأصبحت هذه البحيرة محمية بيولوجية منذ سنة 1978، غير أن اتفاقية رامسار التي انضم إليها المغرب سنة 1980 جعلت منها محمية عالمية.

الحدائق العجيبة

أحدثت هذه الحدائق سنة 1952 على بعد 20 كلم من الرباط في اتجاه بوقنادل، عبر الطريق المؤدية إلى مدينة القنيطرة وتجتمع فيها النباتات من مختلف بقاع العالم وتتوفر على خمس مدارات تربوية وبيداغوجية صنفت من أجل تقريب أنظمة التنوع البيولوجي من إدراك التلاميذ ومن أجل تدبير النفايات وإعادة تدويرها وكذا حماية النفايات والتربة والمياه وخدمة الحدائق اعتبارا لمتطلبات الايكولوجيا.

محمية سيدي بوغابة

تقع محمية بحيرة سيدي بوغابة على بعد 30 كلم من الرباط في اتجاه مدينة القنيطرة، وهو مكان يجذب إليه الطيور المهاجرة التي تجد فيه ملجأ للاستراحة، ويبلغ طوله 4 كلم وتحيط به غابة تمتد على مساحة قدرها 450 هكتار، بالإضافة إلى الهضاب المجاورة له، مما جعله عبارة عن محمية طبيعية تعد من أجمل المواقع للحياة الطبيعية البكر، حيث يحلو التنزه والتجول ومتابعة حركة الطيور، (205 نوعا من الطيور المحصية). وتعتبر من أهم المحميات الطبيعية المقامة فوق المياه العذبة على الساحل الأطلسي بالمغرب، مناخها رطب وتحظى بأهمية دولية خاصة فيما يتعلق بالطيور المهاجرة.

غابة المعمورة

تقع غابة المعمورة بين مدينتي الرباط والقنيطرة، وتمتد من المحيط إلى داخل البلاد على مسافة طولها حوالي 80 كلم، وتبلغ مساحتها 133000 هكتار، وهي أكبر غابة للبلوط الفليني في العالم، وبذلك فهي تعتبر متنفسا للعاصمة، علما أن هذه الأخيرة غنية بالمناطق الخضراء، كما أنها موقع استثنائي للنزهة والتجوال، وقد دشن بها سنة 2006، **متحف ايكولوجي** من أجل الاطلاع على الأنظمة الايكولوجية والتعود على القيام بالإجراءات الضرورية لحمايته.

المتحف الإيكولوجي بغابة المعمورة

تم إحداث هذا المتحف بالتنسيق مع المندوبية السامية للمياه والغابات وجمعية السياحة البيئية وحماية الطبيعة، بهدف رفع مستوى الوعي لدى ساكنة جهة الرباط - سلا - زمور – زعير عامة وفئة التلميذات والتلاميذ خاصة، حول أهمية الحفاظ على البيئة والغابة والأنواع التي تعيش فيها. يتكون المتحف من قاعة عرض، وخزائن عرض مدمجة في جدران القاعة، وغرفة متعددة المواضيع (salle thématique) للمجموعات المدرسية، ومدرج، وغرفة فنية ومكتب. وتدور أنشطته هذا المتحف حول الأهداف التالية:

- تعزيز القيم البيئية والبيئية لغابة المعمورة.

- رفع مستوى الوعي لدى عامة الناس والفاعلين المحلين وأطراف المجتمع المدني حول واجب حماية هذا التراث الطبيعي.
- تثقيف الأجيال القادمة حول حماية الطبيعة.
- إعادة بناء التاريخ الطبيعي لهذا التراث الغابوي الوطني.

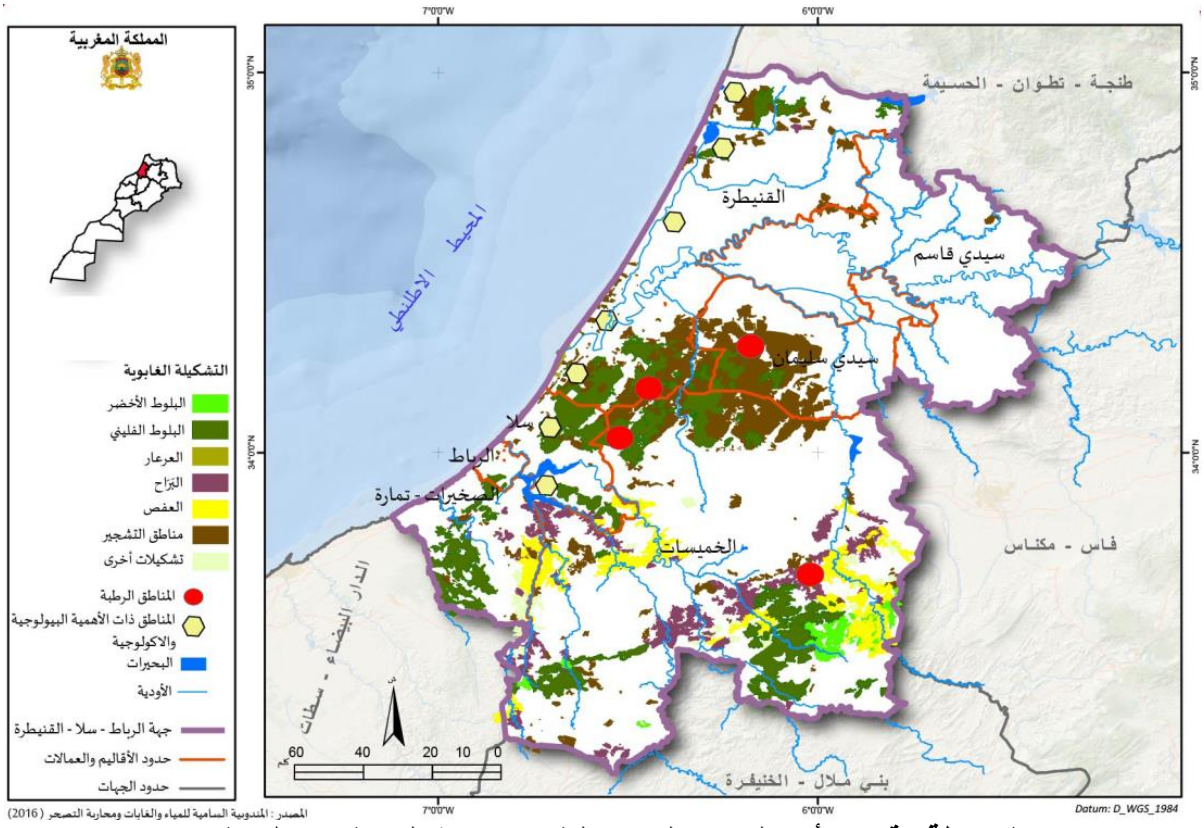

الخريطة رقم 2: أهم المواقع التراث الطبيعي بجهة الرباط سلا القنيطرة.

حديقة الحيوانات بالرباط

حديقة التجارب النباتية

ضاية الرومي

الحدائق العجيبة

بحيرة سيدي بوغابة

غابة المعمورة

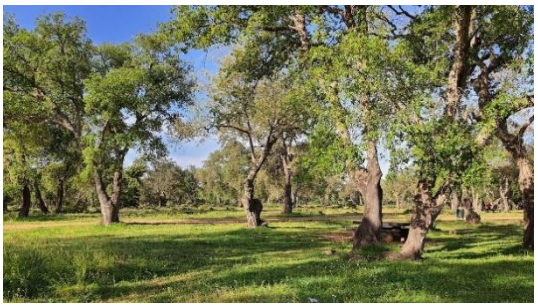

المتحف الإيكولوجي بغابة المعمورة

المرجة الزرقاء

الصورة رقم 2: بعض مواقع التراث الطبيعي بجهة الرباط سلا القنيطرة.

كما تتميز الجهة بوجود مجموعة متنوعة من أنواع النباتات العطرية والطبية البرية في ترابها، وعلى الخصوص البابونج، الخزامى، الزعتر، النعناع، الريحان، البشنيخة، الأزير، ... إضافة إلى الخبرة المحلية المتجذرة في مجال تثمين النباتات العطرية والطبية.

4-التربية البيئية

ليست التربية البيئية حديثة العهد، فلها جذورها التاريخية القديمة في مختلف ثقافات الشعوب، فالأديان السماوية لعبت دو ارً كبي ارً في تحسين علاقة الإنسان بالبيئة . وقد ارتبط وجود التربية البيئية بوجود المشكلات البيئية الكبرى، كالحرائق، اجتثاث الغابات، التغير المناخي غيرها.

وتعرف التربية البيئية بأنها مجموعة من المعارف والاتجاهات والقيم اللازمة لفهم العلاقة المتبادلة بين المتعلم وبيئته الطبيعية التي يعيش فيها، تحكم سلوكه إزاءها وتثير ميوله واهتماماته فيحرص في الحفاظ على البيئة من أجل نفسه ومن أجل مجتمعه (ربيع وأخرون، 2010.ص103)

كما تعرف أنها هي تلك الجهود التي تبذلها الهيئات والمؤسسات التربوية وغير التربوية في توفير قدر من الوعي البيئي لكافة المواطنين في مختلف الأعمار وتوجيه سلوك التلاميذ نحو المحافظة على بيئاتهم الطبيعية والمشيدة بشتى الأساليب والوسائل الممكنة (جاد، 2004. ص95).

وكذلك تعرف التربية البيئية بأنها عملية تعليمية تهدف إلى تنمية وعي التلاميذ بالبيئة والمشكلات المتعلقة بها، ضمن مقررات تسعى إعداد المتعلم وتكوينه، من خلال توضيح المفاهيم وتعميق المبادئ والقيم والاتجاهات وتنمية مهارات لتوجيه سلوكه للتفاعل الناجح مع البيئة الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية، حتى يكون واعيا بمشاكلها وقادرا على اتخاذ القرارات لحمايتها وحل مشاكلها واستغلال مواردها، من أجل تحسين نوعية الحياة (مجيد هالة،2024).

تمثل التربية البيئية محورًا هامًا من محاور مناهج العلوم في التعليم العام وخاصة التعليم الأساسي وهي إحدى المستحدثات التي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي نتيجة ممارسات الإنسان الخاطئة مع بيئته وإساءة استخدام مواردها مما أدى إلى العديد من المشكلات البيئية. ويتعبر التعليم البيئي هو نوع من التعليم ينظم علاقة الإنسان ببيئته الطبيعية والاجتماعية والنفسية، ويهدف إلى إكساب الطالب خبرات تربوية واتجاهات وقيما محددة لمشاكل بيئته وواجباته وضبط سلوك الفرد تجاه بيئته، بحيث تصبح الإيجابية والفعالية سمة بارزة في سلوك الفرد.. (أبو شعيرة وغباري، 2010.ص270)

5- دور التربية البيئية في صون وتثمين التراث الطبيعي

يوفر التراث الطبيعي فرصة تعليمية من خلال الأشياء والأماكن والخبرات التي تشغل الفكر والعواطف والحواس، مما يوفر فرصا حية وتجريبية الاكتشاف الماضي وفهم العالم من حولنا وتقوية الشعور بالهوية. يمكن للتجارب التراثية أن تجعل التعلم أكثر قابلية للتذكر من خال تسهيل الوصول إلى الأشياء التي قد لا يتم مواجهتها على أساس يومي. كما أنه يدعم المهارات الأساسية القابلة للنقل، مثل التفكير الإبداعي والمهارات الشخصية والتعامل مع الآخرين ضرورية للمجتمع الناشئ اليوم.

وتلعب التربية البيئية دوراً حيوياً في الحفاظ على التراث الطبيعي عبر عدة طرق:

أولاً، تساعد في زيادة الوعي لدى الأفراد بأهمية التنوع البيولوجي والنظم البيئية المحلية من خلال تعليمهم عن العلاقة بين أفعالهم اليومية وتأثيرها على البيئة.

ثانياً، تعزز تطوير سلوكيات مستدامة، مثل تقليل النفايات وحفظ المياه واستخدام الموارد الطبيعية بشكل مسؤول.

ثالثا، تشجع على المشاركة المجتمعية والمشاركة في مشاريع الحفاظ على البيئة، مما يعزز التعاون لحماية التراث الطبيعي.

وأخيراً، تشكل الأجيال الشابة كمدافعين نشطين عن البيئة، من خلال تزويدهم بالمعرفة والمهارات والقيم اللازمة لحماية وتقدير النظم البيئية المحلية، مما يضمن استمرارية التراث الطبيعي للأجيال القادمة.

ويتعبر إنشاء فضاء التربية على البيئة والتنمية المستدامة بمقر وزارة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة بادرة جيدة تشجع على استقبال حوالي 100 تلميذ مرة كل شهر من مختلف المؤسسات التعليمية بسائر التراب الوطني، وذلك بهدف ترسيخ ثقافة بيئية لديهم وتشجيعهم على تبني سلوكات ايجابية اتجاه مختلف المقومات البيئية. وقد تم تجهيزه بالمعدات البيداغوجية والتجهيزات السمعية البصرية لتأطير ورشات للتحسيس والتربية البيئية يشرف عليها أطر من المصالح المعنية بالوزارة وبعض الجمعيات المختصة في مجال التربية البيئية.

كما تعتبر بادرة المدارس الإيكولوجية خطوة داعمة للتربية البيئية على مفهوم التراث الطبيعي والحفاظ عليه وتثمينه وذلك بكونها تنشر في موقعها (https://ecoecoles.ma/rubrique/qa/affiches) مطويات وملصقات تتعلق بتوعية التلاميذ بالبيئة والتنوع الأحيائي، بالإضافة إلى إحياء الأيام العالمية للبيئة بشكل سنوي، حيث تنخرط فيه أكثر من 4095 مؤسسة تعليمية. يشتغل البرنامج على المحاور ذات الأولوية: ترشيد استهلاك الماء، ترشيد استهلاك الطاقة، التدبير الجيد للنفايات قبل الانتقال للمحاور المكملة (العناية بالتغذية الجيدة، المحافظة على التنوع البيولوجي، إشاعة التضامن، والتغيرات المناخية ...).

بالإضافة إلى إطلاق أول نظام معلومات للتراث المادي المغربي والذي يشمل كل ما تتوفر عليه الجهات المملكة من تراث مادي ولا مادي ويمكن للتلميذات والتلاميذ الاستفادة من هذا الموقع كما يسهل على المدرسي تنظيم رحلات ميدانية لهذه المواقع. والرابط التالي يعطي نبذة تفصيلية عن كل موقع طبيعي يتم الضغط عليه في الخريطة التفاعلية. (https://www.visitrabat.com/ar/carte-interactive-de-la-region/).

ولا نستثني دور المناهج التربوية التي تساهم في بناء شخصيات التلميذ والطالب وترسيخ هويتهم الوطنية. يتمثل دور المنهاج التربوي في تعريف المتعلمين بالتراث بلادهم، وتنمية حب الوطن والولاء له، وتعزيز الانتماء للمجتمع والعمل على خدمته. (الدوسري، 2008، ص 196)

باستخدام قضايا التراث الثقافي والطبيعي في المناهج التربوية، يمكن تعزيز الوعي الوطني لدى الشباب، وتشجيعهم على المشاركة الفعالة في حفظ وتنمية التراث الطبيعي لبلادهم. يساهم إدماج الوظيفة التربوية للتراث في المناهج التربوية في بناء شخصيات متميزة وواعية، قادرة على تحمل مسؤولياتها في الحفاظ على التراث وتوريثه للأجيال القادمة.

وفي هذا السياق نجد فاعل أساسي يتمركز بالرباط بأمل تعميمها على كل ربوع المملكة، هنا نتحدث عن **"مؤسسة المحافظة على التراث الثقافي لمدينة الرباط "**؛ هذه المؤسسة لها مجموعة من البرامج التي تعنى بتثمين التراث والنهوض به كبرنامج **"أكتشف تراث مدينتي"** وبرنامج **"ارسم تراث مدينتي"** و **"رقمنة التراث".**

6- خلاصات وتوصيات

تختزن جهة الرباط سلا القنيطرة تراثا طبيعيا لا يقل أهمية عن باقي جهات المغرب، وبالتالي فإن مسألة تثمين وصون هذا التراث الطبيعي، يتطلب التعريف به وحمايته من آثار المخاطر الطبيعية والتدخلات البشرية غير المعقلنة التي تؤدي إلى تدهوره وتدميره. ويمكن التأكيد على أن التربية البيئية هي إحدى مداخل تحقيق استدامة هذا التراث الطبيعي، على اعتبار أن التربية هي قوة ناعمة تضمن الحفاظ على التراث، بحكم أنها تسهل عملية التحسيس والتوعية بأهمية التنوع البيئي والأحيائي وضرورة الحفاظ بشكل يلبي حاجيات الحاضر مع ضمان حقوق الأجيال القادمة من هذا التراث.

ولإبراز الدور الفعال للتربية البيئية في الحفاظ على التراث الطبيعي، يجب الأخذ بالاعتبار جملة من التوصيات التي تسطيرها فيما يلي:

- تطوير البنيات التحتية خصوصا الشق المتعلق بشبكة الطرق والمواصلات لتسهيل الولوج وتشجيع التوافد السياحي على التراث الطبيعي بجهة الرباط سلا القنيطرة.
- عقد دورات تدريبية للمدرسين مثل تحديد الأساليب المناسبة لتدريس التربية البيئية والأساليب التعليمية الممكنة التي لا تعتمد على الحفظ مثل استخدام المحفزات الحسية البصرية واللوحات والخرائط.
- استخدام مواقع التراث وممارساته لتعزيز تنوع بيئات التعلم والمحتوى والمناهج.
- دمج فلسفات وممارسات التراث عبر التخصصات التي تدرس البيئات الطبيعية والحضرية والعلوم الاجتماعية والسياسية.
- دعم المبادرات المشتركة بني قطاع التراث والأكاديميات التابعة لوزارة التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة.

المراجع:

1. أبو شعيرة خالد محمد، غباري ثائر أحمد ،2010. نحو مفاهيم تربوية معاصرة في الألفية الثالثة، الطبعة الأولى، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
2. بن عمارة فاطمة الزهراء، 2020. دينامية المنظومة الغابوية في ظل التحولات البيئية العامة وأشكال التدبير المستدام بغابة كريفلة: دراسة كيفية وكمية للتشكيلات والعشائر النباتية، والمؤهلات العلفية، وحلقات النمو الشجري. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، عدد الصفحات 362 جامعة محمد الخامس، الرباط.

3. جاد منى محمد علي، 2004. التربية البيئية في الطفولة المبكرة، الطبعة الأولى، دار المسيرة النشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.
4. الحبشي أحمد، 2023. التراث.. مفهومه وأنواعه، موقع معلمة، بتاريخ 20 مارس 2023. تم الاضطلاع عليه بتاريخ، 13 أبريل 2024. (https://ma3lama.com/التراث-مفهوم-وأنواعه/)
5. الدوسري نادية، 2008. بعض مسؤوليات المدرسة الثانوية تجاه تعزيز الهوية الثقافية لطلابها. القاهرة: قدم الى المؤتمر العلمي العشرون، جامعة عين الشمس، المجلد 4.
6. ربيع عادل مشعان، ربيع أحمد محمد، ربيع هادي مشعان، 2010. التربية البيئية، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن.
7. شحو ادريس، 2011. التوازنات البيئية الغابوية بالأطلس المتوسط الغربي مقاربة صون تنموية لمنطقة أزرو، المركز الوطني للبحث العلمي والتقني، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولى، الدار البيضاء.
8. مجيد هالة علي سلمان، 2024. التربية البيئية المدرسية (تعريفها، أهدافها، طرق تطبيقها. مجلة العلوم النفسية المجلد 35، العدد الأول، الجزء الثاني 2024. الصفحات 103-120.
9. اليونسكو، 2016. إدارة التراث الثقافي العالمي (دليل إدارة موارد التراث العالمي)، عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة-يونسكو، 2016، ص، 12.
10. اليونسكو، 2024. موقع اليونسكو: https://whc.unesco.org/ar/list/?iso=ma&search=&، تاريخ الاضطلاع: 2024/03/20.